

"الغرب الإسلامي من خلال رسائله"
(القرنان 7 - 8هـ)



نوقشت بكلية الآداب بالرباط بتاريخ 28 ماي 1996 أطروحة دولة في التاريخ المغربي الوسيط تحت عنوان "الغرب الإسلامي من خلال رسائله – القرنان 7–8 هـ ، دراسة وتحقيق" وقد أنجزت تحت إشراف الدكتور إبراهيم حركات والعلامة المرحوم سيدي محمد المنوني، وكانت لجنة المناقشة تشمل الأستاذين المذكورين بصفتهما مقررين والأستاذين محمد بن شريفة وعصمت دندش بصفتهما عضوين، وترأس الجلسة الأستاذ عبد الهادي التازي.
وقدّم صاحب الأطروحة عرضاً للتعريف ببحثه المطروح للمناقشة، وتعميما للفائدة وتوسيعاً لدائرة النقاش رأى أن يقدّمه لقراء هذه المجلة :

ظروف البحث

منذ القرن التاسع عشر ظهر الاهتمام بالعمل الوثائقي في ميدان البحث التاريخي من طرف بعض المستشرقين الباحثين في تاريخ الغرب الإسلامي

* أستاذ باحث بكلية الآداب – القنيطرة.

المرتبط بتاريخ أوربا المتوسّطية، وخاصة منهم الإيطاليين والفرنسيين والإسبان مثل أماري ميشيل (Amari Michele) الذي جمع مراسلات مصر والغرب الإسلامي مع جمهورية بيزا في العصر الوسيط المتأخّر، وماص لاطوي (De Mas Latri) الذي اهتمّ بنشر ودراسة رسائل الغرب الإسلامي وأوربا المتوسّطية الغربية من القرن الحادي عشر إلى مطلع السادس عشر في كتابه (Traité de Paix et de Commerce...)؛ وظهر في إسبانيا في أواسط القرن العشرين مجموعة وثائقية تشمل رسائل الغرب الإسلامي الوسيطية المحفوظة في أرشيفات برشلونة كما نشر ليفي بروفنصال (Levi Provençal) في نفس الفترة "مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتّاب الدولة المومنية" وعددها سبع وثلاثون رسالة أتْبَعَها الباحث التّونسي محمد الحبيب الهيلة بـ"رسائل ديوانية من سبتة في العهد العزفي" ...

ومن الأبحاث المغربية في هذا الميدان الدّراسة التي قدّمناها من أجل نيل دبلوم الدراسات العليا سنة 1985 من كلية الآداب بالرباط والتي أصبح عنوانها عند الطبع "رسائل موحدية – مجموعة جديدة "، وقد شملت أكثر من مائتي رسالة تناولت زمنياً الفترة الموحدية من أوائلها إلى أواخرها، وجغرافياً تناولت الغرب الإسلامي بما فيه الأندلس. وفي هذا الاتّجاه يسير البحث الحالي حيث احتفظنا بنفس المجال الجغرافي وبالمجال الزمني الموالي ، أي من النصف الأول من القرن السابع الهجري إلى أواخر الثامن وبداية التاسع، فأصبح ضمن الدراسة الحالية رسائل عن الخلفاء الموحدين الأواخر ثم رسائل مرينية، ورسائل عن بني زيان أمراء تلمسان، وأخرى عن الحفصيين بتونس وبجاية، وكذا عن أمراء الأندلس شرقها وجنوبها؛ بحيث يهتمّ البحث بدراسة الرسائل الصادرة عن هذه الأطراف إضافة إلى تحقيقها ونشرها، فاخترنا لهذا البحث عنوان "الغرب الإسلامي من خلال رسائله، القرنان 7 - 8هـ ، دراسة وتحقيق"، وغرضنا إنجازه من أجل نيل دكتوراه الدولة في التاريخ من كلية الآداب بالرباط . وقد تفضّل الأستاذان الكريمان الدكتور إبراهيم حركات والشيخ العلاّمة سيدي محمد المنوني (1)) بقبول الإشراف على هذا البحث، ووافقت الكلية المذكورة على تسجيله بتاريخ 1989/02/22 فكان الأستاذان الجليلان يتتبّعان مراحل العمل ويقدّمان النصائح والإرشادات الضّرورية.

وقبل الحديث عن مصادر ومنهجية البحث نذكر بعض الملاحظات والمشاكل الخاصّة:

- إنّ معظم المخطوطات المعتمدة لا تساعد على قراءتها بسهولة بسبب أوضاع المخطوطات المختلفة من طمس أو أرضة أو بتر....
- إن معظم الرسائل المستعملة لا تحمل تاريخاً إمّا أصلاً أو تدخلاً من طرف النّسّاخ، ونجد في آخرها في كثير من الأحيان عبارة "وكتب في كذا" وهذا دليل على أنّ النّسّاخ حذفوا تاريخها. وقد دعت ضرورة وضع تواريخ لهذه الرسائل إلى محاولة فهم الإشارات الواردة فيها ووضع تراجم لكتّابها رغم تعدّدهم.
- إنّ كثيراً من الرسائل أغفل منها اسم المكتوب عنه أو المكتوب إليه أو هما معاً وعوّض بكلمة (فلان) أو بكلمة (فلانة) عند حذف المكان المكتوبة منه أو الموجّهة إليه. وأحياناً يحذف صدر الرسالة الذي عادة ما يتضمّن الإشارة إلى المكتوب عنه أو إليه والمكان الموجّهة منه أو إليه.
- إنّ بعض الرسائل هي ذات موضوع واحد وبعضها متنوّعة المواضيع، والبعض غير واضحة خاصّة إذا كانت تحيل على رسالة شفوية ينقلها حاملها تجنّباً لأخطار الطريق أو لخطورة الموضوع، وهذا من الدّوافع التي فرضت ترتيب الرسائل ترتيباً زمنياً بعد محاولة وضع تاريخ تقريبي لغير المؤرّخة منها اعتماداً على المضمون مع مقارنته بالأحداث، وهذا وحده تطلّبَ جهداً كبيراً واستغرق مدّة زمنية لا يستهان بها.
- إنّ الرسائل المتعلقة بالبحث رسائل صادرة عن جهات رسمية إلا في بعض الحالات التي ارتأينا فيها إدراج مقاطع من بعض الرسائل الإخوانية ذات الأهمّية التاريخية الخاص(2) . وقد بلغ عدد الرسائل المدروسة حوالي 490 رسالة تختلف في أحجامها، فرسائل الفتوح والبيعات عادة ما تكون طويلة تستغرق صفحات؛ وقد تمّت مقارنة الرسائل في حالة تعدّد النّسخ المخطوطة أو المطبوعة.
- إنّ الرسائل التي تعالج ضمن مواضيعها أحداثاً داخلية تكثر نسبياً في بعض الفترات وبعض الجهات وتقلّ في حالات أخرى، على عكس الرسائل المهتمّة بالعلاقات، وتعتبر الأندلس أكثر حظّاً في الجانبين عموماً؛ كما أنّ رسائل الثّلث الأخير من القرن السابع والثّلث الأول من القرن اللاحق يقلّ ذكر الأحداث الدّاخلية فيها، ويقلّ تنوّع مصادر الرسائل، وهذا ما جعل الفصل الثاني من الدراسة أقلّ موازنة مع بقية الفصول من حيث الحجم .

مصادر الرسائل:

هي نوعان : مصادر مخطوطة ، وأخرى منشورة.

أ – المصادر المخطوطة :

ـ رسائل ابن عميرة (3)، يوجد منها حسب علمنا ثلاث نسخ هي قطع من السفرين الأول والثاني، ويظهر أنها هي التي جمعها الأديب أبو عبد الله محمد بن علي بن هانئ اللخمي السّبتي (المتوفّى سنة 733هـ) تحت عنوان : "بغية المستطرف وغنية المتطرّف، من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرّف"(4)؛ فالقطعة من السّفر الأول هي من ضمن مصوّرات جائزة الحسن الثاني بالخزانة العامة لسنة 1981 تحت عدد(د– 4502) وتحتوي على ثمانين ورقة، مبتورة البداية والنهاية، ينقص كلماتها الشكل، ولا تخلو من أخطاء، ونَسْخُها حديث.

أمّا قطعتا السفر الثاني فتحملان بالخزانة العامة رقمي:ك–232 ، ك–233 الأولى بخطّ واضح ناقص الشكل، مبتورة البداية والنهاية، وتتكرر كثير من رسائلها المتأخّرة في أوائل النسخة رقم 233 ؛ وهذه الأخيرة خطّها باهت قليل الوضوح، تتوسّطها أوراق كثيرة مأروضة الوسط ممّا أدّى إلى ضياع كثير من الرسائل، كما أنّ هذه القطعة مبتورة البداية والنهاية، ويبدو أنّ نَسخَها عتيق بالمقارنة مع سابقتها.

وقد استفدنا من رسائل القطع الثلاث الديوانية – مع بعض الإخوانيات – وتغطّي هذه الرسائل المستعملة – وعددها يفوق الأربعين – الفترة الزمنية الممتدّة من حوالي سنة 626 إلى أواخر سنة 636 بالنسبة للأندلس، ومن حوالي سنة 639 إلى سنة 643 بالنسبة للمغرب، ومن سنة 646 إلى حوالي سنة 652 بالنسبة لإفريقية(5).

ـ زواهر الفِكَر وجواهر الفِقَر، وقد جمعها ابن المرابط المرادي(6) وهذا المخطوط أصله ثلاثة أسفار لم يظهر منها حسب علمنا لحدّ الآن غير السفر الثالث الذي تحتضنه خزانة الأسكوريال بإسبانيا ضمن الفهرس العربي تحت عدد 520 وهو مصوّر على شريط بالخزانة العامة تحت رقم 1114، ويشتمل على 194 ورقة حسبما هو مسجّل على آخر أوراقه(7) .

يتضمّن السفر الثالث إنتاجات المعاصرين لمصنّفه نظماً ونثراً، فذكر أسماءهم في أول السفر، نورد بعضها على ترتيب المصنّف : " أبو عبد الله بن الجنّان، القاضي أبو بكر بن المرابط (ابن عم المصنّف)، أبو بكر عزيز بن خطّاب (أمير مرسية)، أبو عبد الله بن الأبّار، أبو الربيع بن سالم... القاضي أبو المطرّف بن عميرة، محمد بن المرابط (المصنّف)... الأمير أبو زكرياء الحفصي". ويشار في آخر السفر الثالث إلى أنه كُتب (أي نُسخ) مقارناً مع نسختين أخريين، وأنّ

الانتهاء منه كان في 17 رمضان 721. وقد أدرجنا جملة من رسائل هذا السفر ضمن مجموعتنا بلغ عددها 15 رسالة تتعلّق خاصة بإمارتي ابن مردنيش وبني هود.
ـ فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن خطّاب (8) مؤلفه أبو بكر محمد بن خطّاب المتوفى بتلمسان سنة 686 (9)، رتّب الكتابَ جامعُه على عشرة أبواب حسب مواضيع رسائله؛ وكان اعتمادنا على نسختين للمقارنة هما نسخة الخزانة الحسنية (رقم 5605)، ونسخة الخزانة العامة رقم (د-3787)، الأولى كُتبت بخط واضح بالمقارنة مع الثانية، وهذه أحدثُ في النسخ حيث انتُهي من نسخها سنة 1232هـ.
وإذا حاولنا توزيع الرسائل التي استعملناها من هذا المؤلّف على الصعيد الجهوي (وعددها يقرب من 60 رسالة) وجدنا مجموعتين :

مجموعة أندلسية ، أقدمها تعود إلى نهاية الثلاثينيات أو بداية الأربعينيات وتخص موضوع العلاقة بسين إمارة بني هود في مرسية وإمارة منورقة الإسلامية تليها مجموعة رسائل يعود معظمها إلى أوائل الستينيات حول العلاقة بين سلطان غرناطة وإمارة بني هود التي أصبحت مهدّدة بالسقوط في يدِ النصارى، وتشير أيضا إلى دور المغاربة في دعم مسلمي الأندلس في هذه الفترة المبكّرة من عهد الإمارة المرينية في المغرب الشمالي. وآخر رسالة أندلسية في هذا المخطوط تعود إلى سنة 677 وهي تتحدث عن سقوط حصن منتيشة بشرق الأندلس في السنة التي قبلها، وهذا دليل على فشل ثورة مسلمي المنطقة الشرقية على الحكم الأركوني في هذه الفترة .

مجموعة تلمسانية، كتبها ابن خطّاب منذ نزوله بتلمسان سنة 677 إلى سنة 683 أو ما بعدها بقليل؛ وتركّز على الخصوص على علاقة تبعية تلمسان في عهد أميريها يغمراسن بن زيان وابنه عثمان لإفريقية الحفصية، إضافة إلى بعض الأحداث الدّاخلية.

ـ مفاخر البربر، مؤلفه غير معروف، وقد اعتمدنا نسخة الخزانة العامة ضمن المجموع (ك-1275) لمقارنة رسالتين فيها مع البيان المغرب وأعمال ابن الخطيب ونفح الطّيب وهما الرسالتان (14، 36) وموضوعهما أندلسي يخصّ إمارة بني هود
ـ بهجة النّاظرين ، لمؤلفه محمد بن عبد العظيم الأزمّوري، وقد اعتمدنا النسخة (د- 1343) بالخزانة العامة مقارنة مع نسخ أخرى بنفس الخزانة؛ ورسائل هذه النسخة أرقامها في مجموعتنا كما يلي:
* الرسالة رقم (132) : وهي ظهير عن الخليفة الواثق الموحدي لفائدة آل أمغار بـ "تيط" في ناحية أزمور.

* الرسالة رقم (178) : صادرة عن السلطان يوسف المريني لآل أمغار لتعيين وفدٍ منهم من أجل مرافقة ركب الحاج وحمل الهدايا إلى الأماكن المقدّسة.
* الرسالة رقم (362) : صادرة عن السلطان أبي عنان إلى أحد ولاته يوصيه بمواساة آل أمغار بالذهب .
ــ كراسة الأستاذ المنوني ، مكتوبة بخط يده، فيها ظهير مريني بالتوقير لفائدة أولاد الولي الصالح أبي محمد صالح دفين أسفي (رقمه 482).
ــ مخطوط الخزانة الحسنية رقم 4752 ، مبتور البداية والنهاية، يشمل رسائل وظهائر سُمّي جامعها باسم يحيى؛ وقد سبق أن درسنا رسائله وجعلناها ملحقاً ضمن كتاب "رسائل موحدية"(10) فرأينا من الأفيد استعمال خمس رسائل منه في المجموعة الحالية نظراً لأهمّيتها وارتباطها بأحداث الفصل الأول في هذا البحث وهي الرسائل رقم 4، 16، 35، 41، 42، ومواضيعها كلها أندلسية.
ب ــ المصادر المنشورة :
هي صنفان: مصادر وثائقية، وأخرى عامة
* المصادر الوثائقية:
* وثائق المكتبة الأركونية، وقد اعتمدنا عليها خاصة فيما يهمّ الفترة الممتدّة من سنة 701 إلى سنة 779 بحيث تتكامل مع رسائل المصادر الأخرى، ووجدنا فيها المادة الوثائقية الأساسية عن النصف الأول من القرن الثامن. وفيما يتعلق بالرسائل المرينية وبعض الزيانية اعتمدنا في هذه المجموعة على رسائل مصوّرة عن الأصل في شريط بالخزانة العامة بالرباط، وقارنّاها مع رسائل الكتاب الذي نشره بمدريد سنة 1940 M. A. ALARCON و S. R. GARCIA DE LINARES تحت عنوان : Los Documentos Arabes Diplomaticos Del Archivo De La Corona_ de Aragon . واعتمدنا في مجموعة من الرسائل الحفصية على ما نشره G . Soler في مجلة Anuari (سنة 1909–1910) (11) مقارنة مع رسائل الكتاب المذكور قبل ، خصوصاً وأن بعض رسائل هذا المقال مصورة عن الأصل. وبالنسبة لبقية الرسائل الزيانية والحفصية والنصرية التي لم تتوفّر لدينا أصولها(12) فقد اعتمدنا فيها على الكتاب المذكور.

ومن الملاحظ أنّ بعض هذه الرسائل وعددها قليل أوردَ صُوَرًا لها كلّ من المرحوم محمد عنان في كتابه "نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصّرين" وعبد الهادي التازي في موسوعته "التاريخ الدبلوماسي"(ج7)، وفي هاتين الحالتين اعتمدنا على الصور رغم قلّة وضوحها تجنّباً لأخطاء الطبع في (Documentos) والتي

هي لحسن الحظ قليلة. ومن الملاحظ في رسائل هذا الأخير أنها كلها موجّهة إلـــى أركون، وأنها مبتورة البسملة والتصلية اللتين نجدهما في الأصول المصورة، كمـــا أنّ كلّ رسالة في الكتاب ألحقتْ بترجمة إسبانية.

* وثائق نشرها المستشرق الإيطالي AMARI MICHELE بنصّــها العربـي مـع ترجمة لاتينية تحت عنوان : I Diplomi Arabi Dell' Archivio Fiorentino_ وهـي في جزءين؛ وكنّا قد استعملنا بعض رسائله في البحث المتعلق بالرسائل الموحديـة أمّا بالنسبة للبحث الحالي فقد استفدنا من الكتاب بضع رسائل واتفاقيات بين الشـمال الإفريقي وجمهورية بيزا فيما بين سنتي 713 و 817هـ(13)، وتمتد رسائله إلـى مـا بعد هذه الفترة، وتشمل أيضاً رسائل صادرة عن مماليك مصر.

* وثيقة مصوّرة ومطبوعة ومترجمة في "المجلة التونسـية" (Revue Tunisienne) لسنة 1912 تتعلّق بالاتّفاقية التي عُقِدت بين سلطان تونس المستنصر الأول الحفصـي وملوك النصارى المحاصرين لمدينة تونس وذلك سـنة 669 /1270م ورقمـها فـي مجموعتنا هو (134)(14)، وقد اعتمدنا على صورة الاتّفاقية تجنّباً لأخطاء الطبع .

* "التاريخ الدبلوماسي" للأستاذ عبد الهادي التازي، نقلنا عن الجـزء السـابع منـه رسالتين هما رقم 160 و 278 في مجموعتنا: الأولى اعتمدنا في نقلها على صـورة للوثيقة مرفقة بالنّصّ المطبوع، كما نقلنا عنه ملخص اتّفاقية فاس لسنة 709هـ بيـن المغرب وأركون (رقم 193 مكرر)

* **المصادر العامة**

يمكن تصنيفها حسب كمّية الرسائل المستعملة منها إلى ثلاثة أصناف :

1 – الصنف الأول، يتدرّج عدد رسائله من الواحدة إلى العشرة، وهي على التوالي

ـ اختصار القدح... لابن الأبّار

ـ أعمال الأعلام... لابن الخطيب

ـ [مذكّرات] ابن الحاج النّميري

ـ فيض العُباب... لابن الحاج النميري أيضاً

ـ بغية الرواد... (ج 2) ليحيى ابن خلدون

ـ الذيل والتكملة... لابن عبد الملك المراكشي

ـ البيان المغرب... لابن عذاري (قسم الموحدين)

ـ الـذخيرة السَّنيّة في تاريخ الدولة المرينية لمؤرخ مجهول (نسب الكتـاب لابـن أبي زرع)

ـ أزهار الرياض... للمقري

ـ [رسائل ديوانية من سبتة في العهد العزفي] للقبتوري
ـ الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب
ـ كتاب العبر... لعبد الرحمن ابن خلدون
2 ـ الصنف الثاني من المصادر يشمل ما بين 20 و 50 رسالة، وهي :
ـ كناسة الدّكان ... لابن الخطيب
ـ نفاضة الجراب ... لابن الخطيب أيضاً (ج/2. 3)
ـ صبح الأعشى ... للقلقشندي
ـ نفح الطّيب ... للمقري
3 – الصنف الثالث، يخصّ مصدراً يضمّ أكبر مجموعة من الرسائل المستعملة حيث يبلغ عددها حوالي 120 رسالة، وهو كتاب "ريحانة الكتّاب ونجعة المنتاب"(15) لابن الخطيب، ورسائل هذا المصدر كلها من إنشائه سواء الديوانية أو غير الديوانية، وهي تغطّي الفترة الممتدّة بين حوالي سنة 750 وسنة 771 بالنسبة للديوانية منها، وتتكرر بعض رسائل الريحانة في مصادر أخرى مثل صبح الأعشى ونفح الطيب وكناسة الدكان وغيرها.

وقد استعملنا الرسائل الديوانية الموجودة في الريحانة إضافة إلى بعض الرسائل الإخوانية ، واعتمدنا في تحقيق هذه الرسائل على النسخ الآتية :

ـ طبعة القاهرة بقسميها المنشورة بعناية المرحوم محمد عنان، وهي كثيرة الأخطاء، وقد رمزنا لها في البحث بحرف (ط)

ـ نسخة الخزانة الحسنية رقم (11738) وقد رمزنا لها بحرفي (خ ح)، وهي أيضا وافرة الأخطاء.

ـ نسخة الخزانة العامة (ك/ 331) ـ بالنسبة لتحقيق بعض الرسائل ـ وهي نسخة من الحجم الكبير، خطّها سليم ممّا يرجّح حداثة نَسخها. وما فيها من أخطاء يتقارب مع ما في النسخة (د–988) بنفس الخزانة، وقد قارنّا معها بعض الرسائل، ورمزنا لها بحرف (د) .وقد لاحظنا تشابه الأخطاء تقريباً مع نسخ أخرى بنفس الخزانة أيضاً.

ـ أما نسخة الخزانة الحسنية رقم 1295 فهي من جملة النسخ التي اعتمدتها طبعة القاهرة المذكورة.

وتتنوع رسائل الريحانة، بحيث تشمل إلى جانب الإخوانيات رسائل ديوانية وظهائر تهمّ بلاد الأندلس والعلاقات مع بلدان المغرب والمشرق ومع الإسبان.

مراجع مساعدة

استعنّا بمضمّنات بعض الرسائل التي لـــم نحصـــل علـــى نصّـــها العربـــي ومضمّنات رسائل صادرة عن الأطراف النصرانية المتوسّطية لسدّ بعض الثغـــرات أو لتوضيح بعض ما يستلزم الإيضاح في الرسائل العربية، ومن هذه المراجع:
- "اتفاقيات السلام والتجارة" (Traités de Paix et de Commerse ...) لمؤلفه ماص لاطري(16)، وقد استعنّا أساساً بملخّص لهذه الاتفاقيات وضعه المؤلف في آخر كتابــه المذكور. وتتناول رسائل هذا الكتاب عموماً الفترة ما بين القرنيـــن 11م والنصـــف الأول من القرن 16م.
- "إسبانيا الكطلونية وبلدان المغرب" (L'espagne Catalane et le Maghrib) لمؤلفــه شارل ديفورك(17)، وهي دراسة ارتكزت على وثائق لم نتمكّن من الاطّـــلاع عليـــها أي الوثائق الصادرة عن الأطراف النصرانية، أو لم نتمكّن مـــن الاطّـــلاع علـــى بعـــضها ونقصد بعض الرسائـــل العربية الـــمحفوظة في الخزائن الإســـبانية مثل (Cartas Arabes) في وثائق برشلونة. وقد استفدنا كثيراً من كتاب ديفـــورك فـــي الفترة التي قلّت الرسائل بين أيدينا نسبياً فيما يتعلّق بالثلث الأول من القرن 8 هـــ .
- هـــناك أيضاً مقال عن العـــلاقات بين أركون وإمارة تـــلمسان في مجلة تـــمودا (Tamuda) لسنة 1953 للباحث الإسباني Angeles Masia de Ros (18) اهتمّـــت وثائقه بمنتصف العقد الثاني من القرن الثامن أي حوالي ســـنة 1315، وهـــي فـــترة الضغط الزيّاني على بجاية الحفصية.
- ونشر برانشفيك (Brunschvig) وثائق عن العلاقات الأركونية الحفصية في مجلـــة حوليات الجزائر (A . I . E . O) لسنة 1936 (19) ، وهي تعالج الفترة الممتـــدة بيـــن سنتي 1336 و1353م .
- وبالنسبة للعقد الثاني من القرن التاسع الهجري في المغرب المريني تحاول بعـــض المراسلات التي نشرها أريباس (Arribas) تسليط الضوء على الفترة حوالـــي 1414-1415م أي قبيل نزول البرتغاليين بسبتة تحت عنوان "رســـائل مـــن فرنـــاندو الأول الأركوني إلى أبي علي صاحب مراكش"(20).
- هذا إضافة إلى رسائل صادرة عن الملك الأركوني فرناندو الأول المذكور إلـــى السلطان المريني أبي سعيد عثمان الثاني (800-825) وردت في مجلة هســـبريس - تمودا سنة 1960 ، وتتعلق بالفترة الزمنية 1413-1415 (21).

وبعد هذا، لا داعي لذكر الفوائد التي حصلنا عليها من المصـــادر المختلفـــة المسجّلة في البيبليوغرافيا في آخر القسم الأول من البحث سواء فيما يتعلق بتحقيـــق

الرسائل أو الدراسة التاريخية لهذه الرسائل (مع العلم أنه لم تسجل في هذه البيليوغرافيا إلا المصادر المتكررة الاستعمال).

مضمّن الدراسة التاريخية للرسائل

بعد هذه النظرة عن المصادر نشير إلى الدراسة التاريخية المرتبطة بها وقد قسمناها إلى أربعة فصول تفصل بينها أحداث هامة :

ـ الفصل الأول ، يتناول تفكك الإمبراطورية الموحدية وقيام كيانات سياسية جديدة في مجالها الجغرافي. فبينما استقرّت الأوضاع في إفريقية وشرق المغرب الأوسط لصالح الحفصيين في عهد أميرها أبي زكرياء وابنه محمد المستنصر خلال الفترة بين 634 و 675هـ ، وكذا في غرب المغرب الأوسط لصالح أمير تلمسان يغمراسن الزيّاني (633–681) في إطار تبعية رمزية للحفصيين غالباً، انهارت بلاد الأندلس أمام الزحف الإسباني وعجز الكيانات الإسلامية بها عن الصمود إلاّ في أقصى الجنوب حيث استقرّت إمارة بني الأحمر تحت نوع من التبعيّة لملوك قشتالة؛ وفي المغرب الأقصى ازداد ضعف الدولة الموحدية وتَزايَدَ نفوذ الإمارة المرينية الناشئة في فاس إلى أن تمكنت حوالي سنة 670 من توحيد البلاد تحت سلطتها بعد أن وضعت نهاية للدولة الموحدية. ولهذا جعلنا نهاية الفصل الأول في بداية السبعينيات أي وقت بروز المرينيين كقوة سياسية جديدة في المغرب الأقصى وذات تأثير على الساحة الأندلسية، وكذلك بداية الاضطراب والانقسام في إفريقية الحفصية.

ـ **الفصل الثاني** ، يمتد من سبعينيات القرن السابع إلى بداية ثلاثينيات القرن اللاحق، وهذه الفترة الأخيرة تمثّل بداية ظهور السلطان أبي الحسن المريني كقوة فاعلة في الغرب الإسلامي ككل. ومما تناولناه في هذا الفصل سياسة الجهاد المرينية والمناورات النصرية تجاه المرينيين ، وبالتالي عدم الاستقرار السياسي بين الطرفين، كذلك الضغط المريني على تلمسان الذي انتهى بحصارها الطويل في مطلع القرن الثامن، وأيضاً الضعف والانقسام الحفصي بين تونس وبجاية، وتأثير هذه الأحداث على العلاقات المغاربية ومع النصارى . فهي فترة تغيّرت فيها موازين القوى وظهرت فيها التحالفات والتحالفات المضادة.

ـ **الفصل الثالث** ، جعلنا محوره الأساسي هو الدولة المرينية في عهد أبي الحسن **ثم ابنه أبي عنان**، أي الوضع الداخلي في المغرب والتنسيق بين المرينيين والنصريين في مواجهة الإسبان إلى هزيمة جيش أبي الحسن في معركة طريف سنة 741، وكذلك السياسة المرينية نحو المغرب الأوسط وإفريقية التي كان أبرز ما

ميّزها هي السيادة المرينية على معظم المنطقة إلى وفاة أبي عنان آخر سنة 759 إضافة إلى أهمّية العلاقات مع الطرفين الإسباني والإيطالي.

ـ **الفصل الرابع** ، خاص بالفترة ما بين حوالي 760 وأوائل القرن اللاحق، وقد تميّزت بالخصائص الآتية : دخول المغرب المريني في فترة أزمة حكم نتج عنها ضعف سياسي وحركات انفصالية، تخللتها بعض الانتعاشات النسبية حتى بداية العقد الثاني من القرن التاسع حيث تعمّقت الأزمة وسقطت سبتة في يد البرتغاليين. وفي إفريقية الحفصية ظهرت محاولات لاستدراك عواقب الحملة المرينية وفوضى القبائل العربية انتهت مع نهاية القرن بعودة مرحلة شباب ثانية نسبية للدولة الحفصية استمرّت خلال ثلثي القرن التاسع وانعكست على علاقاتها الخارجية مع نصارى الحوض الغربي للبحر المتوسط، كما انعكست هذه الأحوال على المغرب الأوسط، فبينما كانت إمارة تلمسان تعاني من الحركات الانفصالية شرقاً والضغط المريني غرباً ـ من حين لآخر ـ حتى العقد الأول من القرن التاسع، ستصبح خاضعة للضغط الحفصي منذ هذه الفترة ولسنوات طويلة. **أمّا الأندلس** فقد تمتّعت بفترة من الاستقرار النسبي خلال الثلث الأخير من القرن الثامن مستفيدة من اضطراب أحوال الإسبان القشتاليين خاصة، وسينتهي هذا الاستقرار مع أوائل القرن اللاحق بسبب الصراع الداخلي على السلطة وعودة اهتمام الإسبان بالتضييق على النصريين خصوصاً بعد أن أصبح المضيق تحت المراقبة الكاملة للنصارى.

خلاصة الدراسة التاريخية(22):

ختم القسم المخصص للدراسة التاريخية بخلاصة عامّة للقرنين السابع والثامن حسب الجهات الجغرافية للغرب الإسلامي تجنّبا لسلبيات التعميم :

ـ فبالنسبة للأندلس: كانت لهزيمة الموحدين في معركة العقاب في مطلع القرن السابع انعكاسات سلبية عليها، فقد ظهرت بها كيانات سياسية مستقلة عن بعضها وعاجزة عن مواجهة الزحف النصراني الذي تجاوزَ في اتّجاه الجنوب الوادي الكبير ومدنَه، ولم يبق للمسلمين غيرُ الأراضي التي استقرّت بها الإمارة النصرية الممتدّة على شبه شريط جنوبي ، وكان على هذه الإمارة أن تدفع للقشتاليين إتاوة سنوية عربوناً على التّبعية لهم؛ ثم دخلت في أسلوب المناورة بينهم وبين المرينيين كلّما أصابها الذّعر من دخولها تحت نفوذ هؤلاء ، بحيث أنها عندما تتعرّض للضغط القشتالي تستدعي المرينيين لدعمها، وعندما تشعر بقوة هؤلاء تتحالف مع قشتالة، إضافة إلى تحالف دائم بينها وبين الزيانيين أمراء تلمسان ضد المرينيين وتستميل أحياناً الأركونيين لموازنة قوتهم بقوة القشتاليين خصوصاً وأنّ التوتر كان

كثيراً ما يحدث بين هذين الطرفين الإسبانيين. كانت سياسة المناورة هذه ناجحة إلى حدّ ما وبشكل عامّ خلال القرنين 7 و 8 هـ، لكنها لن تفيد النصريين عندما يفقدون ورقة الضغط المريني على الإسبان كما سيحدث في فترة ضعف السلطة في المغرب ومعاناته من الحركات الانفصالية، وكذلك عندما يحصل اتّفاق بين القشتاليين والأركونيين على توزيع الغنيمة النصرية وهو ما سيحدث في النصف الثاني من القرن التاسع؛ أي أنّ بقاء الأندلس النصرية قائمة إلى هذا التاريخ لا يرجع إلى قوّة ذاتية بقدر ما هو راجع إلى الدّعم المغربي خاصة وإلى المناورات الدبلوماسية واستغلال حالات الصراع الداخلي بإسبانيا النصرانية عامة، أي أنها كانت تعتمد على عوامل خارجية بصفة أساسية وهذا ما يجعل بقاءها مؤقتاً.

ـ بالنسبة للحفصيين: فإنهم كانوا القوة البارزة في الغرب الإسلامي خلال الربعين الثاني والثالث من القرن السابع، بحيث تَجاوزَ نفوذهم حدود إفريقية وشرق المغرب الأوسط ليصل رمزياً إلى الأندلس وإلى غرب المغرب الأوسط وبعض جهات المغرب الأقصى الشمالي قبل سقوط الدولة الموحدية؛ ثم دخلوا في مرحلة ضعف وانقسام استغلّها الزيانيون للتخلّي عن التّبعيّة لهم بل وتهديدهم في عقر دارهم خلال العقدين الثاني والثالث من القرن الثامن، أعقبَها نجاح السلطان أبي يحيى أبي بكر في إعادة توحيد الدولة الحفصية؛ وفي أواسط القرن الثامن حدث امتداد النفوذ المريني ليشمل معظم إفريقية بشكل متقطّع.

ومع تراجع النفوذ المريني عن المنطقة أخذت الدولة الحفصية تستعيد تدريجيا وحدتها واستقرارها النسبي، ثم دخلت فترة شباب ثانية مع نهاية القرن الثامن لتستمرّ إلى ما بعد أواسط القرن التاسع، وهذا نقيض لنظرية ابن خلدون التي تجعل للدول فترة شباب واحدة يتلوها الهرم والنهاية(23).

ـ **بالنسبة للزيانيين أمراء تلمسان،** ظلوا خلال القرن السابع يعانون من فتن قبائل شرق الإمارة، ويقدّمون الولاء للحفصيين، إلى أن تمكّن الأمير أبو حمّو موسى وابنه أبو تاشفين خلال الثلث الأول من القرن الثامن من ممارسة ضغوط شبه مستمرّة على ثغورهم الغربية خاصة بجاية، مستغلّين في ذلك ضعف الحفصيين وانقسامهم وفتن أعراب مملكتهم، وانشغال المرينيين بأحداثهم الداخلية ومنها على الخصوص حركات التمرّد في سجلماسة والجنوب التي كانت تجد الدّعم من أمراء تلمسان، إلى أن ظهر أبو الحسن المريني وتمكّن من تغيير ميزان القوى لصالح المغرب على الساحة "المغاربية"، بحيث اختفت الإمارة الزيّانية لمدّة ربع قرن تقريباً. ورغم تجدّدِها فيما بعد، فإنها استمرّت في الضعف بل عانت أحياناً لتبعيّة

مرينية خاصة في أواخر القرن الثامن والعقد الأول من القرن التاسع، ثم بعد ذلك لتبعية حفصية من حين لآخر.

ـ **بالنسبة للمغرب الأقصى**، شهد منذ العقد الثاني من القرن السابع بداية تراجع القوة الموحدية وتفكك البلاد، ممّا ساعد على ظهور قوة سياسية جديدة هي القوة المرينية التي تمكّنت من القضاء على الموحدين وإعادة توحيد البلاد حوالي سنة 670 لتتجاوز بعد ذلك فعاليتُها العسكرية والسياسية بلاد المغرب لمحاولة إيقاف الزحف الإسباني على الإمارة النصرية بالأندلس، وذلك بالتدخّل العسكري المباشر أحياناً وبواسطة فرقة "الغزاة" المغاربة المتطوّعين التي أصبحت فرقة دائمة الوجود في الإمارة النصرية وتحت تصرّفها؛ هذا إضافة إلى الوجود المريني الرسمي في كثير من الحالات بمنطقة شمال البوغاز وغرب مالقة حيث تُواجِهُ منطقة الثغور القشتالية القريبة من العاصمة إشبيلية ولتضمن ممرّ الدّعم الدّائم للأندلس.

وعندما كان المرينيون يصطدمون بتخوّفات ومناورات النصريين فإنهم يحولون أنظارهم إلى تلمسان الحليف التّقليدي للنصريين وأحياناً للقشتاليين والعدوّ شبه الدّائم للمرينيين، وهذا ما حدث في نهاية القرن السابع ومطلع الثامن حيث لم يبق خارجا عن النّفوذ المريني بالمغرب الأوسط غير تلمسان المحاصرة من طرفهم. وبعد فترة من عزلة المرينيين خلال الربع الأول من القرن الثامن تَجدَّدَ نشاطهم أيام أبي الحسن ثم ابنه أبي عنان لدعم الأندلس في مواجهة الضغط القشتالي، وساعدهم على ذلك تجدُّدُ وجودهم في منطقة شمال البوغاز كما كانوا سابقاً، بحيث أمكنَ إعادةُ نوع من التوازن المؤقت خصوصاً مع الطرف القشتالي كما تجدّدَ النشاط المريني في هذه الفترة شرقاً ليشمل المغرب الأوسط ومعظم إفريقية إلى طرابلس. غير أن نهاية أبي عنان ساهمت في إدخال المغرب المريني في فترة ضعف وانقسام شبه مستمرّة تخللتها بعض الانتعاشات، كما تخللتها بعض حالات من التأثير في سياسته الداخلية من طرف النصريين قبل أن يبدأ الغزو الإيبيري لسواحله انطلاقاً من سبتة في العقد الثاني من القرن التاسع.

وهكذا كان منتصف القرن الثامن يمثّل بشكل عام مرحلة انتقالية إلى عصر من التدهور استمرّ عبر فترات لاحقة(24)، وهذا ما يؤكّده المفكر "المغاربي" عبد الرحمن ابن خلدون الذي عبّر عن هذا الوضع حين ألّف تاريخه (العبر) في أواخر القرن الثامن ، وكانت له مشاركة في بعض الأحداث السياسة بالمنطقة، ومن جملة ما لاحظه التغيّرات التي طرأت على الغرب الإسلامي خاصة، داخلية وخارجية فالتغيرات الداخلية ربطها في بعض جوانبها بسيادة العنصر البدوي المؤثّر سلباً

على الإنتاج الزراعي وأمن الطرق، أي تضرّر الوضع الاقتصادي، كما ربطها بالأوبئة خصوصاً وباء منتصف القرن الذي أتى على كثير من سكّان المعمور،ممّا أضعف القوة البشرية أو "العمران" -عموماً- كما عبّر عنه ابن خلدون، فقد "ذهب بأهل الجيل، وطوى كثيراً من محاسن العمران ومحاها، وجاء للدول [المغربية] على حين هرمها... فقلّص من ظلالها... وأوهنَ من سلطانها... وانتقص عمران الأرض بانتقاص البشر، فخربت الأمصار والمصانع، ودرست السّبل والمعالم... وضعفت الدول والقبائل، وتبدّلَ السّاكن ... وكأنّي بالمشرق وقد نزل به مثل ما نزل بالمغرب(25)... وإذا تبدّلت الأحوال جملة فكأنّما تبدّلَ الخلق من أصله، وتحوّل العالم بأسره، وكأنّه خلق جديد، ونشأة مستأنَفة، وعالم محدَث...(26) .

كان هذا التبدّل وهذا التحوّل على مستوى العلاقات لصالح الطرف الأوربي المتوسطي، فمن جملة ما أشار إليه ابن خلدون وضعية القوة البحرية الإسلامية مقارنة مع النصرانية، فجعل الأولى أقوى في البحر المتوسط قبل أواسط القرن الثامن، ثم أصبحت في أواسطه في حالة توازن مع البحرية النصرانية، ثم ضعفت بعد ذلك بضعف الدول الإسلامية (27) ، وإن كان الواقع أنّ ضعف البحرية الإسلامية بدأ قبل هذه الفترة(28) ، ذلك أنّ الانقسام السياسي في الغرب الإسلامي منذ نهاية الدولة الموحدية مكّن النصارى من الاستفادة من الصراعات الداخلية فيها أو فيما بينها أو على الأقل عدم التنسيق في سياساتها الخارجية. فضعف الاستقرار الداخلي أدّى إلى تزايد الاعتماد على التجارة البحرية التي يتحكّم فيها الإسبان والإيطاليون، وهذا ما يمكّنهم من الحصول على تسهيلات وامتيازات في المراسي "المغاربية". وهذه الأهمية التجارية لنصارى البحر المتوسط (عصر النهضة) كانت تجعلهم يملكون إحدى وسائل الضغط الهامّة على الأطراف المغاربية، فمن هذه الوسائل:

ـ التهديد بالامتناع عن التردد على المراسي المغاربية وبالتالي التأثير سلباً على مداخيلها إذا لم تقبل دولها شروط النصارى خاصة الكطلونيين (ممالك أركون وميورقة وصقلية)، ولذا نراها ترضخ لشروطهم بقبول تحديد الضرائب الجمركية وإقامة فنادق خاصة، وكنائس ومدافن وقناصل، بل طمع الملوك الكطلان في اقتسام أرباح التجارة البحرية مع السلاطين "المغاربيين"، وهذا النوع من "الضريبة" كثيراً ما كان يعرقل الوصول إلى اتّفاقات بين الطرفين لما له من مساس بالسيادة الوطنية.

ـ ومن وسائل الضغط النصراني أيضاً ممارسة نشاط القرصنة برّاً (في الأندلـــس) أو بحراً، وما ينتج عنها من نهب ماديّ وأسرَى، وهذا ما يفـــرض عقـــد اتفاقـــات لتجنّب أعمال القرصنة، ولتتمّ العمليات التجارية في سلام بين الطرفين المتعـــاقدين فتشمل الاتفاقات عادة عنصري الأمن والتجارة. لكن رغم اتّفاقات السلم فإنّ حـــالات القرصنة لم تتوقف غالباً، وهي عمليات قد تسكت عنها الحكومات التي ينتمي إليـــها القراصنة أو تدعمها أو تزكّيها من أجل أن يجدّد الطرف المسلم اتّفاقية سلم أخـــرى وبشروط لصالح الطرف النصراني أفضل من الشروط السابقة، أو لإلزامـــه بتنفيـــذ بنود اتّفاق سابق وقعه مضطرّاً.

ـ هـــناك أيضاً المرتزقة الإسبان الكطلانيون بالـــدرجة الأولـــى ثـــم القشـــتاليون وكان قادتـــهم يعيَّنون بـــموافقة ملوك بلدهم الأصلي، وقد يُبعثون سفراء إلى ملـــوك النصارى، كما كان لهم نـــفوذ داخل بلاطات السلاطين للـــــتأثير فـــي سياســـاتهم الدّاخلية والخارجية.

ـ كما أنّ تفوّق البحرية الكطلونية كان يدفع بعض الأطراف للاستعانة بـــها مقـــابل مبالغ مادية هامّة من أجل حصار بعض المدن أو فتحها، كما فعل المرينيـــون مـــع أركون بالنسبة لسبتة أكثر من مرة، وكما فعل الحفصيون مع الكطلونيين (أركـــون وميورقة) بالنسبة لبجاية المحاصرة من طرف الزيانيين؛ وحاول الزيّـــانيون نفـــس الشيء لاحتلال بجاية، كما استُعملت سفن قشتالية لنقل بعض المنافســـين المرينييـــن من الأندلس إلى سواحل المغرب.

وهـــكذا أصبح الطرف الـــمسلم هو الحريـــص علـــى طلـــب الســـلم مـــع النصارى والحفاظ عليها منذ ضعف الدولة الموحدية، فـــهذا الخليفـــة المســـتنصر الموحدي (610–620) يخاطب ولاته في الأندلس قائلا: "إنّكم تثيرون علـــى أنفســـكم من شرّ عدوّكم ... شرراً يستعرّ، وضرراً يعدم فيه المنتصر(أي المعيـــن)... وقـــد جرّبتم مرّات أنكم ... لا تصيبونهم مرة إلاّ أصابوكم ألف مرّة..."(29)، وفي أواسـط القرن الثامن خاطب الأميرُ النصري السلطان أبا عنان في رسالة بهذه العبارة: "تعلم سرورَ العدوّ بنبذنا لعهده... فإنّه اعتاد أن يكون مطلوباً... وحاجتنا إلى مهادنتـــه لا تغيب عن علمه"(30).

ويمكن القول أنّ فترات الانتعاش في الغرب الإسلامي خلال القرنين الســـابع والثامن كانت حالات استثنائية، أمّا الطّابع العامّ فهو السير نحو التدهور والـــــتراجع وأنّ قوّة هذه المنطقة تجاه الطرف النصراني لم تكن قائمة على أسس داخلية بقـــدر ما كانت قائمة على أساس استغلال الصراع والتنافس بيـــن الكيانـــات النصرانيـــة.

وبينما كان الغرب الإسلامي يسير نحو الانحطاط، كان الأوربيون رغم مـا ذكـر يسيرون ـ بأمر من الكنيسة من جهة، وبتوجيه أموال التجارة من جهـة أخـرى – نحو القوة والوحدة في بعض الجهات، وبمعنى آخر إنّ التوازن الـذي لاحـظ ابـن خلدون بداية اختلاله في القرن الثامن ازداد بعد ذلك ليدفع تدريجياً قـوة النصـارى نحو التسلط على المراكز الساحلية المغربية خاصة بعد وضع حـدّ نـهائي لدولـة الإسلام في الأندلس في نهاية القرن 9هـ/15م.

الهوامش:

(1 – توفي هذا العلامة في صيف عام 1999 تغمّده الله بواسع رحمته وجازاه على كرمه وحسن عطائه .

(2 – نصحني المرحوم الأستاذ المنوني بنشر هذه الرسائل كاملة دون الاكتفاء بمقاطع منها، وهذا ما سأفعله إن شاء الله عند طبع البحث.

(3 – راجع ترجمته ضمن تراجم الكتّاب تحت رقم (11) في مقدّمة السفر الأول من القسـم الثـاني الخـاص بالنصوص.

(4 – ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة 1/ 173 ومال بعدها ، 3/ 144 – 145 (ط. أولى، القاهرة 1973 و 1975 على التوالي) . وقد وضع الأستاذ محمد بن شريفة ترجمة وافية لابن عميرة في مؤلفـه الـذي سماه "أبو المطرّف أحمد بن عميرة المخزومي، حياته وآثاره" ط ، الرباط 1966.

(5 – توجد بعض رسائله الخاصة إلى المستنصر الحفصي تاريخها أواخر سنة 657. وقد توفي ابن عميرة سنة 659

(6 – توجد ترجمته ضمن تراجم الكتّاب في أول السفر الثاني الخاص بالنصوص (عدد 12)

(7 – كان الانتهاء من جمع هذا السفر يوم 2 جمادى الأولى سنة 648 كما هو مسجل فـي آخـره ////////// تأكد//////////////

(8 – توجد ترجمته في أول السفر الثاني ضمن تراجم الكتّاب (عدد 14)

(9 – هو غير عزيز بن خطاب أمير مرسية المتوفى سنة 636

(10 – أ.عزاوي : رسائل موحدية – مجموعة جديدة ، ج1 ، سلسلة: وثائق ونصوص (2)، من منشورات كليـة الآداب بالقنيطرة، طبعة 1995

(11 – Andrés Giménes Soler : Documentos De Tunez , Originales o Traducidos Del Archivo De La Corona De Aragon ; في المجلة المذكورة (ص 210–259) عدد (1909–1910) التي أصدرها معهد الدراسات الكطلونية ببرشلونة Institut d' Estudias Catalans (I. E . C) ، ورمزنا لرسائل هذا الكتّـاب بما في ذلك المصورات عن الأصل بالأحرف (DOC). توجد بعض الأعداد من هذه المجلة بالخزانـة العامة، غير أن العدد المذكور ضائع من رفوفها ، فلم نتمكّن من الاستفادة من مقال خيمينـس إلا بعـد الحصول على نسخة مصورة منه توصلنا بها من إسبانيا على يد بعض الأصدقاء.

(12 – أورد المؤرخ شكيب أرسلان مجموعة من الرسائل ضمن كتابه "الحلل السندسية في الأخبار الأندلسـية" (الجزء الثاني) وهي نفسها الواردة في كتاب (Documentos) المذكور، وسجّل بعض هذه الرسائل أيضاً محمد ماهر حمادة في كتابه "الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال أفريقية".

(13 – رمزنا لرسائله في البحث بالأحرف (DIP)

14)- أورد الزركلي صورة لها ضمن ترجمته للقاضي الشاهد عليها عبد الحميد بن أبي البركات في "الأعلام" 2/ ص285

15) - نشر بعض رسائل الريحانة بنصها العربي مع ترجمة إسبانية الباحث الإسباني كاسبار رميرو:
GASPAR REMERO : Correspondancia Diplomatica entre Granada y Fez en Elsiglo XIV

16) - De MAS – LATRI : Traités de Paix et de Commerce et Documents Divers Concernant les Relations avec Les Arabes de l'Afrique Septentrionale au Moyen Age. PARIS 1866.

وللمؤلف أيضا كتاب :

Relations et Commerces de l'Afrique Septentrionale au Maghreb avec les Nations Chrétiennes au Moyen Age. PARIS 1886

وهو نفسه المدخل (Introduction) لكتاب (Traités) المذكور.

17) - Ch . E . Dufourcq : L'espagne Catalane et le Maghrib au 13e et 14e Siecle . PARIS 1966 .

18) - Angeles Masia de Ros : Un Episodio de las Relaciones de la Corona de Aragon Con El rino de Tremcén ; TAMUDA , 1953 , Ano I , Sem II , p (189-233) y (348-349).

19) - R . BRUNSCHVIG : Documents Inédits sur les Relations entre la Couronne d'Aragon et la Berberie Oriontale au XIVe Siècle . T/ II , 1936 , p (235-265)

20) - Mariano Arribas Palau : Cartas de Fernando I de Aragon a Abu Ali de Marrakus ; TAMUDA 1956 , Ano IV , Sem II , p (229-238) y 290 .

21) - Cartas de Recomendacion Cursadas al Sultan Abu Sa'id Utman II de Marruecos por el Rey de Aragon Fernando I el de Antequera ; H . T , Fa III , p (387-407)

22) - وضعت هذه الخلاصة في آخر القسم الأول المتعلق بالدراسة التاريخية للرسائل، فرأينا إضافتها هنا إلى التقديم السابق

23) - كتب ابن خلدون مقدمته في النصف الثاني من القرن الثامن قبل عودة الشباب إلى الدولة الحفصية وتوفي سنة 808 بمصر بعد استقراره هناك نحو عقد ونصف من الزمن .

24) - هناك استثناءان: بالنسبة للأندلس حافظت على نوع من الاستقرار والتوازن مع الإسبان إلى أوائل القرن التاسع، ثم تدرّجت نحو النهاية وبالنسبة لإفريقية الحفصية استرجعت قوتها مؤقتاً خلال النصف الأول من القرن التاسع خاصة، ثم تدرجت أيضاً مع أواخره نحو النهاية .

25) - عرف المشرق في هذه الفترة وصول موجة ضخمة من التتار الذين خرّبوا كثيراً من المعالم الحضارية، ولم يقفوا في زحفهم إلا عند الحدود الشرقية لمصر المملوكية؛ ويعتبرهم المقريزي أيضاً عاملاً أساسياً في نشر الوباء في أواسط القرن الثامن.

26) - ابن خلدون : العبر 1/ 53 (ط بيروت 1967)

27) - ابن خلدون : العبر 1/ 452-454

28) - راجع للمؤلف "رسائل موحدية" ج2/ 84-88 (ط الدار البيضاء 2000)، و"البحر في تاريخ المغـرب" ص (نشر كلية الآداب بالمحمدية بتنسيق مع الجمعية المغربية للبحث التاريخي، سلسلة الندوات رقم 7)

29) - عزاوي : رسائل موحدية، ج1/الرسالة رقم 83 (ط الدار البيضاء 1995)

30) - عزاوي : الغرب الإسلامي من خلال رسائله ، الرسالة رقم 370 (مرقونة).